

تفسير ابن كثير

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا
يُوجِبُهُ لَأَيَّاتٍ بَخِيرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

قال مجاهد : وهذا أيضا المراد به الوثن والحق تعالى ، يعني : أن الوثن أبكم لا يتكلم ولا

ينطق بخير ولا بشيء ، ولا يقدر على شيء بالكلية ، فلا مقال ، ولا فعال ، وهو مع هذا (

كل) أي : عيال وكلفة على مولاه ، (أينما يوجهه) أي : يبعثه (لا يأت بخير) ولا

ينجح مسعاه (هل يستوي) من هذه صفاته ، (ومن يأمر بالعدل) أي : بالقسط ، فقوله

حق وفعاله مستقيمة (وهو على صراط مستقيم) وبهذا قال السدي ، وقتادة وعطاء

الخراساني . واختار هذا القول ابن جرير . وقال العوفي ، عن ابن عباس : هو مثل للكافر

والمؤمن أيضا ، كما تقدم . وقال ابن جرير : حدثنا الحسن بن الصباح البزار ، حدثنا يحيى

بن إسحاق السيلحيني ، حدثنا حماد ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم ،

عن عكرمة ، عن يعلى بن أمية ، عن ابن عباس في قوله : (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا

لا يقدر على شيء) نزلت في رجل من قريش وعبده . وفي قوله : ([وضرب الله] مثلا

رجلين أحدهما أبكم [لا يقدر على شيء] إلى قوله : (وهو على صراط مستقيم) قال

: هو عثمان بن عفان . قال : والأبكم الذي أينما يوجهه لا يأت بخير قال هو : مولى لعثمان

بن عفان ، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المئونة ، وكان الآخر يكره الإسلام

ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .